Journal of Al-Farahidi's Arts, No: 64 P:(II) 129-142
Doi: https://doi.org/10.25130/jfa.18.64.2.6

P-ISSN : 2074-9554 | E-ISSN: 2663-811
Journal of Al-Farahidi's Arts
available online at : fja.tu.edu.iq/index.php/fja

The presumption of the tool according to Ibn Al-Ahnaf Al-Yamani (d. 717 AH) in his book Al-Bustan in parsing the problems of the Qur'an

Nidal Fayyad Rashid Al-Jubouri
Professor Dr. Maimouna Awni Salim
E-Mail: (Nidal.Rashed23@st.tu.sdu.iq

Keywords:
The context of the tool, Ibn al-Ahnaf al-Yamani, verbal contextual clues, context, the Arabic sentence

Article history:

Received	5/11/2024
Received in revised form	23/11/2024
Accepted	24/12/2024
Available online	29/3/2026

E-mail Jaa@ tu.edu.iq

©THIS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CCBY LICENSE
http:// creativecommons.org/licenses/by/4.0

A B S T R A C T

The subject of the Qur'inah is one of the important topics among Arabic scholars (both ancient and modern). The Qur'inah is the sign that reveals the meaning along with the evidence that is combined with it. They resorted to estimation and interpretation if a sentence or a letter was omitted from the speech. Ibn al-Ahnaf al-Yamani (d. 707 AH) is considered one of the scholars. Who took care of the clues What distinguished him was that he placed some words on top of each other, made them linked to each other, and took care of the tools through which the sentence is connected, and with this context, the meaning is greatly directed. This is what the research tried to monitor, and by tracking the cases that Ibn al-Ahnaf found, it became clear that the tools used by Ibn al-Ahnaf Al-Ahnaf acquires meaning in the context in which it is placed, so its meaning depends on its presence in the context. Therefore, it can be said that the tool is one of the most important means of changing the grammatical meaning in an Arabic sentence.
Keywords (presumption of the instrument, Ibn al-Ahnaf al-Yamani, verbal clues, presumption, Arabic sentence)

قرينة الأداة عند ابن الأحنف اليمني (ت: 717هـ) في كتابه البستان في اعراب مشكلات القرآن

نضال فياض رشيد الجبوري – أ.د. ميمونة عوني سليم / جامعة تكريت /كلية التربية للبنات / قسم اللغة العربية

المستخلص:

إنَّ موضوع القرينة من الموضوعات الهامة عند علماء العربية (قدامى ومحدثين)، فالقرينة هي العلامة الكاشفة للمعنى مع ما تظافر من القرائن، فقد لجأوا إلى التقدير والتأويل إن سقطت جملة أو حرف ما من الكلام، ويعد ابن الأحنف اليمني (ت:717هـ) واحداً من الذين اعتنوا بالقرائن، فمما امتاز به حمل الكلام بعضه على بعض، وجعله مرتبطاً بعضه ببعض، والاعتناء بالأدوات التي يتم من خلالها ترابط الجملة وبهذه القرينة توجه المعنى كثيراً، وهذا ما حاول البحث أن يرصده، وعن طريقها تتبع الحالات التي وقف عليها ابن الأحنف تبين أنّ الأدوات التي يستعملها ابن الأحنف تكتسب معنى في السياق الذي وضعت فيه، فيعتمد معناها على وجودها في السياق. ولذلك يمكن القول إنَّ الأداة من أهم وسائل تغيير المعنى النحوي في الجملة العربية

الكلمات المفتاحية : قرينة الأداة، ابن الأحنف اليمني، القرائن اللفظية، القرينة، الجملة العربية.

المقدمة

تعد قرينة الأداة من القرائن اللفظية والتي تعنى باللفظ الدال على المعنى وقد حصرها الجاحظ (255هـ) بقوله:" جميع أصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ، خمسة أشياء لا تنقص ولا تزيد: أولها اللفظ، ثم الإشارة، ثم العقد، ثم الخط، ثم الحال التي تسمى نصبة. والنصبة هي الحال الدالة، التي تقوم مقام تلك الأصناف، ولا تقصر عن تلك الدلالات، ولكل واحد من هذه الخمسة صورة بائنة من صورة صاحبتها، وحلية مخالفة لحلية أختها، وهي التي تكشف لك عن أعيان المعاني في الجملة، ثم عن حقائقها في التفسير"[1].

ويرى تمام حسان أنّ القرائن هي عناصر تحليلية إذ يقول: "القرائن اللفظية الدالة على أبواب النحو المختلفة هي في جملتها عناصر تحليلية مستخرجة من الصوتيات والصرف"[2].

تخصص الحديث في هذا البحث عن قرينة الأداة والتي هي من القرائن النحوية والتي هي تصنيف للكلمات التي يتم تحديد معناها من خلال ربطها بكلمات أخرى (الأسماء والأفعال) لتحقيق المعنى المطلوب من المتكلم إلى السامع. وهذا العلم جديد وقديم، جديد في التعبير والطرح وقديم في معالجة الجمل ومعانيها، لقد كان اللغويون القدماء يدركون بالفعل أهمية المعنى عندما تحدثوا عنه، ومن هؤلاء عالمنا ابن الأحنف اليمني (ت:717هـ)، وقد استعملت في هذا البحث العديد من المصادر والتي في الغالب اختصت في النحو والصرف والتفسير وإعراب القرآن الكريم.

قسمت الدراسة في هذا البحث إلى مقدمة ومهاد ومبحثين اثنين ثم الخاتمة التي تضمنت أهم النتائج، تخصص المهاد للتعريف بابن الأحنف وكتابه، أما المبحث الأول فبينت فيه قرينة الأداة والتعريف بها لغة واصطلاحاً، وخصصت المبحث الثاني لقرينة الأداة عند ابن الأحنف اليمني، فالخاتمة ثم ثبت المصادر والمراجع .

المهاد :: التعريف بابن الأحنف وكتابه

هو أحمد بن أَبِي بَكْرِ بن عُمَرَ بن أَبِي الخَيْر بنِ أَبِي الهَيْثَمِ الجِبْلِيُّ، لُقِّبَ الجِبْلِيُّ بالأحنف[3]، وهذا ما جاء في أول مخطوطةِ "البستان" وفي خاتَمتِها، فقد جاء في صفحة العُنوان: "كتابُ البُستان في إعرابِ مشكِلات القرآن – مُؤَلفُ الشيخ الإمام العالِمِ أحمدَ بنِ أَبِي بَكْرِ بن عُمرَ بن أَبِي الخَيْر بن أَبِي الهَيْثم الجِبْلِيِّ المعروفِ بالأحنف".

وقد جاء في ذكره أنه: "مولده سنة عشْرٍ وستِّمائةٍ تقريبًا، وتَفَقَّهَ بعُمَرَ بن مسعود الأَبْيَنِيِّ، ومحمد بن إسماعيل الحَضْرمي، وبِبَطّالِ بن أحمد، وكان من أعرفِ الناس بكتُب الشيخ أبِي إسحاق، وأكثرهم لها نقلًا ودرسًا. . .، ثم درَّس بالزّاتِيّة، ولما انتقل عَلِيُّ بن مسعود عن النَّجْميّة، صار إليها ودرَّسَ بها، وانتفع به خَلْقٌ كثيرٌ من جِبْلةَ وغيرِها، كابن مُسْلم وابن الأحنف وابن أبي الرَّجا وغيرهم، وكان فقيهًا فاضلًا محقِّقًا متقنا بالفروع والأصول"[4]، توفي في جمادي الاخرة سنه (717هـ)[5].

أما عن كتاب البستان فقد جاء في آخر مخطوط محققة فيه: ""كُتِبَ البُسْتانُ في إِعْرابِ مُشْكِلَاتِ القُرْآنِ مِنْ نُسْخةِ المُؤَلِّفِ بِخَطِّهِ[6]"، فالغالب على الكتاب انه اهتم بالمشكِلات الإعرابيّة للآيات القرآنيّة، فضلاً عن المشكلات غير الإعرابية وهذا إنْ دلَّ على شيء فإنما يدل على علمه فنراه قد توسَّع كثيرًا في إيراد آراءِ المفسِّرين، وتَبِع ذلك إيرادُه كثيرًا من الأحاديث والأخبار والقَصَص، وربّما استطرد فيها استطرادًا، وكانت الدراسات التي في هذا الكتاب قليلة في الاتجاه النحوي المتعلق بالقرائن فوقع الاختيار عليه، فضلاً احتوى الكتاب على العلم الغزير الذي يدل على سعة ادراك وفهم ابن الأحنف اليمني.

المطلب الأول :: قرينة الاداة

الأداة مصطلح قديم استعمله النحويون الأوائل فقيل بأن: " من النحاة من يفرد الحرف بمعنى والأداة بمعنى آخر، ومنهم يجعلون الحرف قسيما للاسم والفعل، ومن خلال ذلك تكون الأداة في بعض أحوالها شاملة الحرف وغيره"[7]، ومفهوم الأداة قد تطور عند المحدثين حتى انه شمل النواسخ ككان وغيرها[8].

الأداة لغة: ذكر ابن فارس في بيان معنى (أدو) بأن:" هَذَا شَيْءٌ مُشْتَقٌّ مِنَ الْأَدَاةِ، لِأَنَّهَا تَعْمَلُ أَعْمَالًا حَتَّى يُوصَلَ بِهَا إِلى مَا يُرَادُ"[9].

أما اصطلاحاً: فقد حدّها النحاة بأنها:" كلمة لا تدل على معنى إلاّ مع غيرها مما معناه في غيرها"[10]، وذكر الزجاجي (ت337هـ) احتجاجاً للكوفيين في وقوع الفعل بين الأداة والاسم بقوله:" قال بعضهم: وقع الفعل بين الأداة والاسم، يعني بالأداة حروف المعاني، قال فأشبه الأداة بأنه لا يلزم المعنى في كل الحالات كما يلزم الاسم صاحبه"[11].

ويرى مصطفى النحاس أن الأداة في اللغة هي الآلة الصغيرة وفي اصطلاح النحويين هي:" كلمة تستعمل للربط بين الكلام أو للدلالة على معنى في غيرها، كالتعريف بالاسم أو الاستقبال في الفعل أو هي الحرف المقابل للاسم والفعل"[12].

يعني أن الأداة كلمة لا تدل على معنى إلاّ مع غيرها، ويمكن أن يقع الفعل بين الأداة والاسم، مما يجعل الأداة مشابهة لحروف المعاني التي لا تلتزم بمعنى محدد في كل الحالات، فهي كلمة تستخدم للربط بين الكلام أو للدلالة على معنى في غيرها، مثل التعريف بالإسم أو الاستقبال في الفعل، وتعتبر الحرف المقابل للإسم والفعل.

وجاء تمام حسان فقرنها بالقرينة فقال: "قرينة الأداة ككل قرينة أخرى لا تقف وحدها في نظام إفادة القرائن، وإنما تكون إفادتها في إطار مبدأ عام سبقت الإشارة إليه هو مبدأ تضافر القرائن، فإذا كانت القرائن الأخرى بحيث تغني عن ذكر الأداة، فلا تكون الأداة بمفردها مناط المعنى، فإن النص حينئذ يمكن أن يؤمن فيه اللبس بدون ذكر الأداة... ولكل أداة من هذه الأدوات ضمائمها الخاصة، فهي تتطلّب بعدها شيئًا بعينه، فتكون قرينة متعددة جوانب الدلالة حيث تدل بمعناها الوظيفي وبموقعها وبتضامّها مع الكلمات الأخرى، وربما قد يكون متفقًا مع وجودها من علامات إعرابية على ضمائمها. وهذا التعدد في جوانب الدلالة بقرينة الأداة يجعلها في التعليق النحوي قرينة لفظية هامَّة جدًا"[13].

فالأداة تدل على معنى في غيرها تقتصر على حروف المعاني[14]، وقيل بأنّ الأداة:" تكتسب معناها من السياق الذي توضع فيه، فدلالتها مرهونة بوجودها في السياق..؛ لذلك يمكننا القول إن الأداة من أهم الوسائل التي تغير المعنى النحوي في الجملة العربية"[15] ، وسنقف هنا على ما جاء به ابن الأحنف من قرينة الأداة في كتابه.

المطلب الثاني :: قرينة الأداة عند ابن الأحنف

أولاً: حرفا الشرط والجزاء

إنّ لزوم **(إنْ)** لهذا المعنى هو عدم خروجها لغيره قال المبرد:" أما إنْ إذا لم تجزم فالفصل بَينهَا وَبَين مَا عملت فِيهِ فِي الظَّاهِر جَائِز بِالِاسْمِ وَذَلِكَ قَوْله إنِ اللهُ أمكنني من فلَان فعلت وإنْ زيدٌ أَتَانِي أكرمته"[16]، ويمكن أن يقف عندها الكلام وهذا ما قال به السيرافي: " ومما يدل على أن **(إن)** من حروف الجزاء، أنها قد يسكت عليها ويحذف الشرط بعدها والجواب، ولا يفعل ذلك بغيرها، يقول القائل: لا آتي الأمير لأنه جائر، فيقال: ائته وإن:

وكذلك: لا أصلي خلف فلان لأنه أعمى، فيقال: صل خلفه وإن؛ يراد بذلك: وإن كان جائراً، وإن كان أعمى فصل خلفه"[17].

وعملها أنها إذا: "دخلت على جملتين أخرجت كل واحدة منهما عن كونها كلاماً"[18]. وقيل: " إنها تستعمل مع المشكوك في وقوعه"[19]. وفي المستقبل وإذا وقع بعدها الماضي أحالت معناه إلى الاستقبال"[20].

أما الحرف **(لو) فهو:** "أداة شرط تستعمل فيما لا يتوقع حدوثه، وفيما يمتنع تحققه، أو فيما هو محال، أو من قبيل المحال ... ويرى أهل المعاني أنها للشرط في الماضي مع القطع بانتفاء الشرط، فيلزم انتفاء الجزاء كانتفاء الإكرام في قولك: لو جئتني لأكرمتك، ولذلك عرفها النحاة بأنها: امتناع الشيء لامتناع غيره"[21].

قال ابن الأحنف في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت: 41]:" {وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ}؛ أي: أضعف البيوت كلها ﴿لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾ يعني: إِنْ كانوا يعلمون أن بيت العنكبوت لا بَيْتَ أَضْعَفُ منه فيما تتخذه الهَوامُّ، ولا أَقَلُّ وقايةً من حَرٍّ أو بَرْدٍ، وهذا مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللَّه –عَزَّ وَجَلَّ– للكفار. قال النحاة: العنكبوت مؤنثة للتاء التي فيها، وقد يذكِّرها بعض العرب"[22] قال الفرّاء: [الوافر]

على هَطّالِهِمْ منهُمْ بُيُوتٌ... كأَنَّ العَنْكَبُوتَ هُوَ ابْتَناها[23]

فالمراد بها هو سوء اختيارهم لمن يتولونه ويحتمون به ويغنيهم عند حاجتهم إليه، وهذا ما قال به الطبري: " مثل الذين اتخذوا الآلهة والأوثان من دون الله أولياء يرجون نَصْرها ونفعها عند حاجتهم إليها في ضعف احتيالهم، وقبح رواياتهم، وسوء اختيارهم لأنفسهم، (كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ) في ضعفها، وقلة احتيالها لنفسها، (اتَّخَذَتْ بَيْتًا) لنفسها، كيما يُكِنهَا، فلم يغن عنها شيئا عند حاجتها إليه، فكذلك هؤلاء المشركون لم يغن عنهم حين نزل بهم أمر الله، وحلّ بهم سخطه أولياؤُهم الذين اتخذوهم من دون الله شيئا، ولم يدفعوا عنهم ما أحلّ الله بهم من سخطه بعبادتهم إياهم"[24].

وذهب الزجاج إلى أن توليهم لهؤلاء لا ينقص ولا يزيد ولا يدفع عنهم بشيء كما أنه بيت العنكبوت ليس موقٍ لها[25]، قال السمرقندي: " لَوْ كانُوا يَعْلَمُونَ يعني: لو كانوا يعلمون أن اتخاذهم الأصنام كذلك، لأنهم قد علموا أن بيت العنكبوت أوهن البيوت، ولكن قوله لَوْ كانُوا يَعْلَمُونَ انصرف إلى قوله: اتَّخَذُوا، يعني: لا يعلمون أنّ هذا مثله"[26].

والذي يفهم من النص أنهم لا يعلمون أنّ الأصنام التي يتخذونها من دون الله لا تغني عنهم من أمر الله من شيء كونها أضعف منهم، والأداة (لو) عملت عملها في أنّها ما امتنع تحقيقه، وهو عدم علمهم أنّ الأصنام التي اتخذوها من دون الله لا تغني عنهم ولا تدفع أمر الله الواقع لا محالة.

ثانياً: حرف الاستفهام (هل): عند ابن يعيش هو: "حرف استفهام لطلب التصديق لا غير، ويجب أن تكون إجابة التصديق بنعم أو لا، فلا يجوز أن يجاب عن هل بغير ذلك"[27]، وهي:" أداة عن النسبة، سواء أكانت في جملة فعلية أم في جملة اسمية"[28]. وأصلها أن تكون بمعنى قد والاستفهام فيها بتقدير ألف الاستفهام كما كان كذلك في من ومتى وما الأصل أمن وأمتى وأما ولما كثر استعمالها في الاستفهام حذفت الألف للعلم بمكانها[29]. وهذا المعنى موجود في قوله تعالى: (هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ) الانسان:1]. "قال عنها ابن عباس وقتادة ومقاتل: هل: هنا بمعنى قد"[30]. فالمراد إذا هو التحقيق لمضمون الجملة بعدها"[31].

وذكر ابن الأحنف ما جاء في قوله تعالى: (هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ) [الرحمن: 60]، **بقوله:** "ابتداء وخبر؛ أي: هل جزاء من قال: لا إله إلا اللّه، وعَمِلَ بما جاء به محمد إلّا الجنةُ؟ و"هَلْ" فِي كلام العرب على أربعة أوجه، **الأول:** بمَعْنَى "قَدْ"، كقوله تعالى: (هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ)[32]، و (هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡغَٰشِيَةِ)[33]، **والثاني:** بمعنى الاستفهام، كقوله تعالى: (هَلۡ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمۡ حَقّٗا)[34]، **والثالث:** بمعنى الأمر كقوله تعالى: (فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ)[35]؛ أي: فانْتَهُوا، **والرابع:** بمعنى "ما" الجحدِ، كقوله تعالى(فَهَلۡ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ)[36]، و (هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ)[37]، والمعنى: ما جزاء مَنْ أحْسَنَ فِي الدنيا إلّا أن يُحْسَنَ إليه فِي الآخرة"[38].

فالمعنى المراد به تحقيق منفعة من قال لا اله الا الله عاملاً بهديه سبحانه وتعالى واتباع ما أمر به واجتناب ما نهى عنه، وهذا ما صرح به من قبله من أهل التفسير فقال مقاتل في تفسير الاية: "يعنى هل جزاء أهل التوحيد في الآخرة إلا الجنة"[39]، وقال الطبري: " هل ثواب خوف مقام الله عز وجل لمن خافه، فأحسن فى الدنيا عَمله، وأطاع ربه، إلا أن يحسن إليه في الآخرة ربُّهُ، بأن يجازيه على إحسانه ذلك في الدنيا"[40]، وذهب الزجاج إلى أنّ من أحسن في الدنيا فإنه يُحسنُ إليه في الآخرة[41].

أما في الوجه الإعرابي فجاء موافقاً للنحاس بقوله: " مبتدأ وخبره أي على جزاء من أحسن في الدنيا إلّا أن يحسن إليه في الآخرة"[42]، أما ابن يعيش فقد ذكر هل بوجهين: "الاستفهام في قوله تعالى: (هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ)[43]، والنفي في الآية التي موطن الشاهد (هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ)[44]"[45].

جاءت (هل) هنا قرينة واضحة للمعنى الذي اتفق عليه الجميع على أن جزاء من أحسن وعمل صالحاً وأطاع الله ورسوله فإن جزاء إحسانه أن يفوز بجنة عرضها السموات والأرض، وقد صحبتها (إلاّ) وأعانت على وضوح المعنى وبيانه، فالاستفهام هنا استعمل في النفي ولذلك عقبه بالاستثناء فأفاد حصر مجازاة الإحسان في أنها إحسان، وهذا كما يرى ابن عاشور هو إخبار عن كونه الجزاء الحق[46].

ثالثاً: ما الموصولة: قال ابن السراج:" مَا" إذا كانت بمعنى "الذي" تقول: أخرجتُ ما في الدار وزيدًا"، فهي مبهمة لا تتم إلا بالإخبار بالصلات وما يوصل فيكون كالشيء الواحد[47].

وذكر السيرافي وجوهها الثلاثة بقوله: " (ما) محتملة لوجوهها الثلاثة، فإذا كانت استفهاما، كان لفظها رفعا على ما قلنا آنفا وموضعها بما بعدها خفضا، وإذا كانت بمعنى " الذي " كانت مخفوضة بالإضافة، وصلتها على ما وصفنا، وإذا كانت صلة كان " الكلم " خفضا، ولفظه: هذا باب علم ما الكلم من العربية"[48].

فالواضح أنها تكون مبهمة ولا تتم الا بالإخبار بصلتها، والذي من الكلم يكون كالشيء الواحد، وأنها اذا كانت دالة على الصفة تكون مخفوضة.

وقد أورد ابن الأحنف في قوله تعالى: (وَمَا عَمِلَتۡهُ أَيۡدِيهِمۡۖ أَفَلَا يَشۡكُرُونَ)[يس:35] ، قوله: (وَمَا عَمِلَتۡهُ أَيۡدِيهِمۡۖ) يعني: لَمْ يكن ذلك من صنع أيديهم، ولكنه من فعلنا (أَفَلَا يَشۡكُرُونَ) رَبَّ هذه النعمة فيوحدونه، ومحلُّ "ما" خفضٌ بالعطف على {ثَمَرِهِ}، ويجوز أن يكون نصبًا، قرأ العامة: "وَما عَمِلَتْهُ" بالهاء، وقرأ عيسى بن عمرو أهل الكوفة إلا حفصًا: "عَمِلَتْ" بغير هاءٍ، ويجوز في "ما" ثلاثة أوجه، أحدها: الجحد بمعنى: ولَمْ تعمل أيديهم؛ أي: وجدوها مغلولةً، فلا صُنْعَ لهم، والثانِي: بمعنى المصدر؛ أي: ومِنْ عَمَلِ أيديهم، والثالث بمعنى "الَّذِي"؛ أي: ومما عملت أيديهم من الحروث والغروس. فمن قرأ: "عَمِلَتْهُ" بالهاء جعلها عائدة إلى "ما" التي هي بمعنى "الذي"، ومن قرأ بحذف الهاء فلأنّ هذه الهاء الراجعة إلى الموصول تجيء محذوفةً في أكثر القرآن، كقوله تعالى: (أَهَٰذَا ٱلَّذِي بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا 41)[49]، (وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ

ٱصۡطَفَىٰۚ)[50]، وتكون هذه القراءة كقراءة من قرأ: "عَمِلَتْهُ"؛ لأن الهاء مُرادةٌ وإن حُذِفَتْ من اللفظ"[51].

أجاز ابن الأحنف الأوجه الثلاثة لـــ (ما) بحسب قراءة (عملت) بالهاء وبعدمه، وبين بأنها تكون مخفوضة بالعطف على (ثمره)، وهو يوافق في دلالة المعنى من سبقه من المفسرين في أنه لم تعمله أيديهم.

قال مقاتل: " لم يكن ذلك من صنع أيديهم ولكنه من فعلنا أَفَلَا يَشْكُرُونَ"[52]، اكتفى بمعنى الجحد وما لم تعمله أيديهم، وأما الطبري فكان له بها أكثر من رأي بقوله:" ليأكلوا من ثمر الجنات التي أنشأنا لهم، وما عملت أيديهم مما غرسوا هم وزرعوا. و"ما" التي في قوله (وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ) في موضع خفض عطفًا على الثمر، بمعنى: ومن الذي عملت؛ وهي في قراءة عبد الله فيما ذُكر: (وَممَّا عَمِلَتْهُ) بالهاء على هذا المعنى، فالهاء في قراءتنا مضمرة، لأن العرب تضمرها أحيانًا، وتظهرها في صلات: من، وما، والذي. ولو قيل: "ما" بمعنى المصدر كان مذهبًا، فيكون معنى الكلام: ومن عمل أيديهم، ولو قيل: إنها بمعنى الجحد ولا موضع لها كان أيضًا مذهبا، فيكون معنى الكلام: ليأكلوا من ثمره ولم تعمله أيديهم"[53].

وذهب مكي إلى أن:" (مَا) فِي مَوضِع خفض على الْعَطف على ثمره وَيجوز أَن تكون نَافِيَة أَي وَلم تعمله أَيْديهم وَمن قَرَأَ عملت بِغَيْر هَاء كَانَ الْأَحْسَن أَن تكون مَا فِي مَوضِع خفض وتحذف الْهَاء من الصِّلَة وَيبعد أَن تكون نافيه لِأَنَّك تحْتَاج إِلَى إضمار مفعول لعملت"[54]، وأما السيرافي فمال إلى الأوجه الثلاثة بقوله: " " ما " محتملة لوجوهها الثلاثة، فإذا كانت استفهاما، كان لفظها رفعا على ما قلنا آنفا وموضعها بما بعدها خفضا، وإذا كانت بمعنى " الذي " كانت مخفوضة بالإضافة، وصلتها على ما وصفنا، وإذا كانت صلة كان " الكلم " خفضا، ولفظه: هذا باب علم ما الكلم من العربية"[55]، فالراجح أنها جاءت خفضاً دالة على معنى الجحد لان المراد من الكلام ولم تعمله أيديهم، ولا يمكن أن تكون نافية لأنها تحتاج إلى إضمار مفعول للفعل عملت والله أعلم.

والكلام عن قرينة الأداة وأقسامها يحتاج أن تعقد له فصولاً كاملة، لأنها تشتمل على العديد من المتغيرات ومنها على الاحرف عامة والتي منها حروف الجر والعطف والتوكيد والقسم، فضلاً عن الأفعال الناقصة والتي منها كان واخواتها وإن واخواتها، وغيرها الكثير الكثير

والذي لا تكاد تخلو منه صفحة من صفحات كتاب البستان في إعراب مشكلات القرآن لغزارة المعاني والالفاظ في القرآن الكريم كونه كلام الله عز وجل.

الخاتمة وأهم النتائج

1) توصل البحث إلى أن أدوات الاقتران هي إحدى الإشارات المهمة في استعمال اللغة العربية. ولكل أداة من هذه الأدوات دلالاتها الخاصة وتتطلب شيئًا محددًا.
2) بيَّن أن قرينة الأداة لها جوانب دلالية عديدة، فهي تدل على معناها الوظيفي وموقعها واجتماعها مع كلمات أخرى في مرفقاتها، مما يجعلها الدلالة اللفظية الأساسية في التعليق النحوي.
3) تكتسب الأدوات التي اعتمدها ابن الأحنف اليمني معنى في السياق الذي وضعت فيه، فيعتمد معناها على وجودها في السياق. ولذلك يمكن القول إنَّ الأداة من أهم وسائل تغيير المعنى النحوي في الجملة العربية.
4) من أهم أغراض قرينة الأداة هو التوضيح وإزالة اللبس.
5) أثبتُ من خلال البحث أنّ الأدوات المستعملة في الجمل هي أدوات تتطلب أكثر من شيء واحد ومحدد.

الهوامش

(1) البيان والتبيين، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (ت ٢٥٥هـ)، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٢٣ هـ، 82/1.

(2) اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ط5، عالم الكتب، 2005، ص86.

(3) ينظر: السلوك في طبقات العلماء والملوك، تأليف: مُحَمَّد بن يوسف بن يعقوب، أبو عبد الله، بهاء الدين الجُنْدي اليمني (ت ٧٣٢هـ)، ط/2، مكتبة الإرشاد – صنعاء – ١٩٩٥م، 412/1، بغية الوعاة، في طبقات اللغويين والنحاة، تأليف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية – لبنان ، 1/ 299، هدية العارفين ،إسماعيل باشا بن مُحَمَّد أمين بن مير سليم الباباني أصلا، البغدادي مَولدا ومَسكنا (ت ١٣٩٩ هـ)، وكالة المعارف بإسطنبول، ١٩٥١ – ١٩٥٥ هـ، 1/ 104.

(4) السلوك في طبقات العلماء والملوك، 174/2.

(5) المصدر نفسه، 147/2.

(6) البستان في اعراب مشكلات القرآن، 150/5.

(7) الأدوات النحوية و دلالاتها في القرآن الكريم، مُحَمَّد أحمد خضير، ط1، مكتبة لأنجلو المصرية، مصر العربية، 2001م، ص8.

(8) المصدر نفسه.

(9) مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، باب (أدو)، 73/1.

(10) رسائل في النحو واللغة، كتاب الحدود في النحو، مصطفى جواد ويوسف يعقوب، المؤسسة العامة للصحافة والطباعة، دار الجمهورية – بغداد، 1969م، ص38، وينظر: اسرار النحو، شمس الدين احمد بن سليمان المعروف بابن كمال باشا، تحقيق: احمد حسن حامد، ط/2، دار الفكر للطباعة والنشر، 2002، ص75.

(11) الإيضاح في علل النحو، أبو القاسم الزَّجّاجي (ت ٣٣٧ هـ)، المحقق: الدكتور مازن المبارك، ط5، دار النفائس – بيروت، ١٩٨٦ م، ص82.

(12) دراسات في الأدوات النحوية، ص11، وينظر: دراسة نحوية في كتاب المغني لابن قدامة الحنبلي المتوفي (620هـ)، ميمونة عوني سليم الدوري، ص137.

(13) اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان عمر، ط/5، عالم الكتب، 2006م، ص224.

(14) ينظر: التحليل النحوي أصوله وأدلته، فخر الدين قباوة، ط/1، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، 2002م: 208.

(15) القرينة في اللغة العربية، د.كوليزار كاكل عزيز، دار دجلة، عمّان المملكة الأردنية الهاشمية، 2009، ص124.

(16) المقتضب، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد (ت ٢٨٥هـ)، المحقق: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب. – بيروت، 74/2.

(17) شرح كتاب سيبويه، أبو سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان (ت ٣٦٨ هـ)، المحقق: أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت – لبنان، ٢٠٠٨ م، 264/3.

(18) (1)شرح المفصل في صنعة الإعراب، القاسم بن الحسين الخوارزمي (٥٥٥ – ٦١٧ هـ)، تحقيق: د عبد الرحمن بن سليمان (ت ١٤٣٦ هـ) ، ط/1، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، 1990، 346/2.

(19) (2) في النحو العربي نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، ط/2، دار الرائد العربي بيروت، ص 314.

(20) شرح المفصل في صنعة الاعراب، 156/8.

(21) الصاحبي، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، ط/1، محمد علي بيضون، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، 262، وينظر: قرينة الأداة عند ابن يعيش (ت643هـ) في كتابه (شرح المفصل) (دراسة نحوية)، حيدر فخري ميران، بحث منشور في مجلة التربية الأساسية، جامعة بابل، 2013م، ص18.

(22) البستان، 19/2.

(23) ذكر صاحب البستان ان البيت للفراء، لكن لم اقف عليه وقد ورد كشاهد في العديد من الكتب والمعاجم ينظر: لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ)، دار صادر–بيروت، ط3، 1414هـ، مادة (عنكب) 1/ 632، ومادة (هطل) 11/ 699؛ وتهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، ط1، دار إحياء التراث العربي – بيروت،٢٠٠١م، مادة (هطل) 3/ 309.

(24) تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ – ٣١٠هـ)، دار التربية والتراث – مكة المكرمة، 38/20.

(25) ينظر: معاني القرآن واعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت ٣١١هـ)، تحقيق:عبد الجليل عبده شلبي، ط/1، عالم الكتب – بيروت، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م 169/4.

(26) تفسير السمرقندي (بحر العلوم)، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت ٣٧٣هـ)، د.ت، د.ط، 634/2.

(27) شرح المفصل:153/8.

(28) في النحو العربي نقد وتوجيه: 288.

(29) ينظر: الكتاب، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر(ت180هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، بالقاهرة، 1988، 98/1، وشرح المفصل:153/8.

(30) (تفسير ابن عطيه)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو مُحَمَّد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي مُحَمَّد، ط1/، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤٢٢ هـ، 408/5، وينظر: جذور التحليل النحوي:211210.

(31) جذور التحليل النحوي في المدرسة القرآنية القديمة، أ.د. فخر الدين قباوة، دار السلام للطباعة والنشر:211210.

(32) سورة الانسان، الاية: 1.

(33) سورة الغاشية، الاية 1.

(34) سورة الأعراف، الاية: 44.

(35) سورة المائدة، الاية: 91.

(36) سورة النحل، الاية: 35.

(37) سورة الرحمن، الاية: 60

(38) البستان، 276/3.

(39) تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (ت ١٥٠هـ)، المحقق: عبد الله محمود شحاته، ط1، دار إحياء التراث – بيروت، 1423هـ، 40204، وينظر: تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت ٣٣٣هـ)، المحقق: د. مجدي باسلوم، ط1، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، 2005م، 482/9.

(40) تفسير الطبري، 67/23.

(41) معاني القران، أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن مُحَمَّد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت ٣٣٨هـ)، تحقيق: مُحَمَّد علي الصابوني، ط1/، جامعة أم القرى - مكة المكرمة، ١٤٠٩ هـ، 103/5.

(42) إعراب القرآن، أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن مُحَمَّد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت ٣٣٨هـ)، عبد المنعم خليل إبراهيم، ط1، منشورات مُحَمَّد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، 1421هـ،212/4.

(43) سورة الانسان، الاية: 1.

(44) سورة الرحمن، الاية: 60

(45) شرح المفصل، 217/1.

(46) ينظر: التحرير والتنوير، مُحَمَّد الطاهر بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤ هـ، 271/27.

(47) ينظر: الأصول في النحو، أبو بكر مُحَمَّد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (ت ٣١٦هـ)، المحقق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت، 68/2.

(48) شرح كتاب سيبويه، 10/1.

(49) سورة الفرقان، الاية: 41.

(50) سورة النمل، الاية: 59.

(51) البستان، 231/2-232.

(52) تفسير مقاتل، 587/3.

(53) تفسير الطبري، 515/20.

(54) مشكل إعراب القرآن، أبو مُحَمَّد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن مُحَمَّد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت ٤٣٧ هـ)، المحقق: د. حاتم صالح الضامن، ط2، مؤسسة الرسالة – بيروت، 1405هـ، 603/2.

(55) شرح كتاب سيبويه، أبو سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان (ت ٣٦٨ هـ)، المحقق: أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 2008م، 10/1.

(56)

المصـــــادر

(1)أسرار النحو، شمس الدين احمد بن سليمان المعروف بابن كمال باشا، تحقيق: احمد حسن حامد، ط/2، دار الفكر للطباعة والنشر، 2002.

(2)الأدوات النحوية و دلالاتها في القرآن الكريم، محمد أحمد خضير، ط1، مكتبة لأنجلو المصرية، مصر العربية، 2001م.

(3)الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (ت ٣١٦هـ)، المحقق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت.

(4)إعراب القرآن، أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت ٣٣٨هـ)، عبد المنعم خليل إبراهيم، ط1، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، 1421هـ.

(5)الإيضاح في علل النحو، أبو القاسم الزَّجَّاجي (ت ٣٣٧ هـ)، المحقق: الدكتور مازن المبارك، ط5، دار النفائس – بيروت، 1986 م.

(6)بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تأليف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت 911هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية – لبنان.

(7)التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، 1984 هـ.

(8)التحليل النحوي أصوله وأدلته، فخر الدين قباوة، ط/1، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، 2002م.

(9)تفسير السمرقندي (بحر العلوم)، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت 373هـ)، د.ت، د.ط.

(10) تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري (224 – 310هـ)، دار التربية والتراث – مكة المكرمة.

(11) تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت 333هـ)، المحقق: د. مجدي باسلوم، ط1، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، 2005م.

(12) تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (ت 150هـ)، المحقق: عبد الله محمود شحاته، ط1، دار إحياء التراث – بيروت، 1423هـ.

(13) تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت 370هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، ط1، دار إحياء التراث العربي – بيروت،2001م.
(14) جذور التحليل النحوي في المدرسة القرآنية القديمة، أ.د. فخر الدين قباوة، دار السلام للطباعة والنشر.
(15) دراسات في الأدوات النحوية، دكتور مصطفى النحاس، ط/1، شركة الربيعان للنشر والتوزيع، الكويت، 1979م.
(16) دراسة نحوية في كتاب المغني لابن قدامة الحنبلي المتوفي (620هـ)، ميمونة عوني الدوري. دار الايام للنشر والتوزيع، عمان الاردن 2022م.
(17) رسائل في النحو واللغة، كتاب الحدود في النحو، مصطفى جواد ويوسف يعقوب، المؤسسة العامة للصحافة والطباعة، دار الجمهورية – بغداد، 1969م.
(18) السلوك في طبقات العلماء والملوك، تأليف: محمد بن يوسف بن يعقوب، أبو عبد الله، بهاء الدين الجُنْدي اليمني (ت 732هـ)، ط/2، مكتبة الإرشاد – صنعاء – 1995م.
(19) شرح المفصل في صنعة الإعراب، القاسم بن الحسين الخوارزمي (555 – 617 هـ)، تحقيق: د عبد الرحمن بن سليمان (ت 1436 هـ) ، ط/1، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، 1990م.
(20) شرح كتاب سيبويه، أبو سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان (ت 368 هـ)، المحقق: أحمد حسن مهد
(21) شرح كتاب سيبويه، أبو سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان (ت 368 هـ)، المحقق: أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 2008 م.
(22) الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، ط/1، محمد علي بيضون، 1418هـ–1997م.
(23) في النحو العربي نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، ط/2، دار الرائد العربي بيروت.
(24) قرينة الأداة عند ابن يعيش (ت643هـ) في كتابه (شرح المفصل) (دراسة نحوية)، حيدر فخري ميران، بحث منشور في مجلة التربية الأساسية، جامعة بابل، 2013م.
(25) القرينة في اللغة العربية، د.كوليزار كاكل عزيز، دار دجلة، عمّان المملكة الأردنية الهاشمية، 2009.

(26) الكتاب، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر(ت180هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، بالقاهرة، 1988.
(27) لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت 711هـ)، دار صادر–بيروت، ط3، 1414هـ.
(28) اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان عمر، ط/5، عالم الكتب، 2006م.
(29) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (تفسير ابن عطية)، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت 542هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط/1، دار الكتب العلمية– بيروت،١٤٢٢ هـ.
(30) مشكل إعراب القرآن، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش.
(31) معاني القران، أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت 338هـ)، تحقيق: محمد علي الصابوني، ط/1، جامعة أم القرى – مكة المكرمة، 1409 هـ.
(32) معاني القرآن واعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت 311هـ)، تحقيق:عبد الجليل عبده شلبي، ط/1، عالم الكتب – بيروت، 1408 هـ – 1988 م.
(33) مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت 495هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر.
(34) المقتضب، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد (ت 285هـ)، المحقق: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب. – بيروت.
(35) هدية العارفين ،إسماعيل باشا بن محمد أمين بن مير سليم الباباني أصلا، البغدادي مَولدا ومَسكنا (ت 1399 هـ)، وكالة المعارف بإسطنبول، 1951 – 1955هـ